

يوم الثلاثاء

١٧ حزيران ١٩٤١

الاشتراك :

في فلسطين : عن سنة ٢٥٠ ملا .

في الخارج : عن سنة ٥٠٠ مل .

הקיסת אל-אמר - נתון שבועי

HAQIQT AL-AMR - WEEKLY

تل اييب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
م.ب. ١٩٩٠ تلفون ٣٨٨٠תל-אביב, רחוב מקה ישראל 2.
ת.ד. 199 טלפון 3880Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str.
P.O. B. 199 Telephone 3880

حقيقتنا

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع الاتحاد عمال فلسطين

كلمتنا

اهداف الوحشية

على أثر الغارات على تل اييب والاسكندرية

تكرر الدوائر النازية دائماً التهمة الوجهة اليها بان اسطولها الجوى يعتدى ليس على اهداف عسكرية فحسب، بل وعلى اهداف بعيدة عن كل ماله اية صلة بالمسكينة. اجل ينكر النازيون ذلك، ولكن اخصامهم لا يفتأون يكررون التهمة. وكنا نحن بعيدين عن ميدان الحرب، ولكنه لما دنا من فلسطين شهدنا، وبالألسنة، ماذا حدث في الصيف الماضي في تل اييب وصميل للسكان المدنيين، ومنهم شيوخ ونساء واطفال من اليهود والعرب، وكان في ذلك العمل من العار والفظاعة ما دعا الطليان للعتدين الى الاسراع على الاثر الى التوبة والادعاء الباطل بان الاعتداء كان على مرآكب في ميناء يافا! وما نحن نشاهد للمرة الثانية كيف ان الطيارات النازية تعتدى على مدينة تل اييب على ضوء القمر، وتفتك بمن؟ سكان ملجأ المعجزة! اما وحشية هذا الفتك فلم تكن لتقل لو اصابت غير العجزة من سكان تل اييب العزل. فالى هدف عسكرى يوجد في تل اييب؟ واية فائدة يجنيها للعتدون من الوجهة العسكرية من وراء الاعتداء

على مدينة آمنة لاشان لها بامور الحرية! ثم ما غاية النازيين من قتل مئات المصريين العزل في الاسكندرية؟ هل سكن هؤلاء الضحايا الساكنين في البناء الحربى او على البوارج الحربية الراسية هناك؟ كلا. انهم كانوا يخافون اعتداء وحشى، تكرر اليوم تلو اليوم على مساكنهم البعيدة عن البناء وعن البوارج الحربية! وقد عرف للعتدون تمام المعرفة، بعد احتجاج الحكومة المصرية، بان قنابلهم تصيب السكان السالين العزل وليس البوارج والبناء، ولكنهم اعدوا الكبرة فقتلوا من قتلوا وهدموا ما هدموا لان - هدف حياتهم - القتل والهدم! ان النازيين لا يشعرون بحاجة الى التفقيش عن اهداف عسكرية لان هدفهم اعادة الانسانية الى درجة الحيوان الوحشى. ومن المعروف ان مشروع النازية يقضى بتدريب الناشئة على اعمال القساوة، لكي لا يتورعوا عن اتيان اى عمل قساوة يفرض عليهم فيما بعد، ولا سيما في الحروب التي هي (تاج) لحياة في نظرية النازية.

ان النازية تدوس بنعالها كل ما

اعمال بلدية تل اييب الخيرية

خطوات ليتها تنمو وتصبح نموذجا للآخرين

صدرت النشرة الاخيرة من نشرات بلدية تل اييب الشهرية وفيها تقرير عن اعمالها خلال سنة ١٩٣٩ - ٤٠ اى سنة الحرب الاولى. ولما كانت العناية بالاولاد والعجزة بين الاوساط العربية من الامور التي اصبحت الصحف العربية تكرر لها اهتماما خاصا، رأينا ان نلخص ما جاء في هذه النشرة في فصل المؤسسة والاسعاف الاجتماعى. ان الدائرة التي تنقى بهذه الشؤون في بلدية تل اييب لم تنشأ الا في سنة ١٩٣٤. وكانت اعمالها في بادىء الامر تنحصر في العناية بالاولاد، وعلى الاخص «اولاد الشوارع». وفي سنة ١٩٣٩ اتسعت اعمال هذه الدائرة حتى شملت جميع وجوه الاسعاف الاجتماعى. وبعد رهة نشبت الحرب فالتفت على عاتق هذه الدائرة اعباء اثقل بكثير مما كانت تتوقعه، اذ ان الضائقة الاقتصادية اشتدت فشمكت عددا كبيرا من سكان تل اييب

على اختلاف طبقاتهم فاضطرتهم الى طلب الاسعاف. ومن هؤلاء شيوخ كانوا يعتمدون في معيشتهم على للماهية التي تردهم من اقاربهم في الخارج، واحباب بدلات التقاعد التي انقطعت عنهم من جراء الحرب، واحباب صنائع ومتاجر صغيرة، وكثيرون من ارباب البن الحرة. كذلك تكثر عددا المحتاجين الى الاسعاف الطبى واشتدت الحاجة الى تغذية الاولاد في المدارس والنوادي وسائر مؤسسات التهذيب التي تنقى باولاد الفقراء في تل اييب. الا ان العناية بالاولاد لا تزال تحتل المقام الاول في اعمال هذه الدائرة. والظروف الخاصة بهذه العناية اضطرت الدائرة منذ بادىء الامر الى الاهتمام بشؤون عائلات هؤلاء الاولاد من الوجبة للمادية والصحية ايضا، اذ تبين ان العناية بالاولاد وحدهم لا يتم نفعها ما لم تقترن بالعناية بعائلاتهم كذلك.

للمطامع النازيين ومآزيمهم، والويل كل الويل لمن يففل عن هذه الحقيقة فيلبس نفسه بالظن بان للوحشية النازية حدودا معينة، منحصرة، تنس امة معينة دون اخرى. وقد دفع الكثير من الامم الاوروبية ثمنا غاليا لهذا الظن السخيف الذي تحاول نشره دعاية النازيين للفرصة. اليوم فلن ينجو غدا، ذلك لانه لا حد

اصح مقدسا ومكرما لدى الانسانية بعد كفاحها ضد الوحشية طيلة الآلاف من السنين، وهي تريد بحق كل أثر للشعور الانسانى الذى رقى ولا يزال رقى بصعوبة فائقة. ولت ينجو احد من برثلن تلك الوحشية ما دامت جاعة. واذا نجا اليوم فلن ينجو غدا، ذلك لانه لا حد

ملجأ المعجزة في تل اييب - من اهداف الدوا العسكرية
(من صور هآرتس) - بعد الاغارة صورة رمزية ↓



اولاد في مؤسسة الاولاد
العاملين شمال تل اييب
يشغلون في تصفيف
الكتب



والمطبخ



عددها بعد لحادثة عهد البلدية في هذه الشؤون. اما المؤسسات القائمة فهي: مصنع التجارة ودار الفتيان الخاص بالفتيان العاملين الذين لا تكفيهم اجرتهم لتأمين معيشتهم، وللجأ البلدى وهو عبارة عن مدرسة ذات صفوف ابتدائية وقرية الاولاد شقية (من مؤسسات هدايا) وهي مدرسة خاصة بالاولاد الصعي التهذيب، وقرية الاولاد بن شمن كذلك، ودار الايتام في رماث غان، وملجأ الاولاد في تل ليفنيسكي وهو مؤسسة خصوصية، والمؤسسة للاولاد في رماث غان، وقرية العمل للاولاد في جسات السائدة للمجلس الى للطائفة اليهودية؛ ومؤسسة العملات في تل اييب التابعة لنقابة العاملات في المستدروت، ومدرسة للتوحيين وهي مؤسسة خاصة، وملجأ الاولاد العاجزين، والجمعية الفلسطينية للاولاد السكسكى (مؤسسة خيرية يهودية عربية انكليزية)؛ ومدرسة العميان في القدس، والمدرسة المسائية للفتيات.

ومن المعلوم ان العناية بالاطفال والاولاد سواء في مؤسسات بلدية تل اييب او في المؤسسات الخاصة او المؤسسات الخيرية العامة خارج المدينة تكلف البلدية مبالغ باهظة، هذا عدا ما تكلفها سائر شؤون الاسعاف الاجتماعى للبالغين والعجزة والشيوخ والرضى من النفقات. وهذه النفقات يتحملها دافع الضرائب التل اييبى. ولولا الاستعداد الذى اظهره سكان تل اييب لدفع الضرائب الباهظة نظراً لشعورهم بان المسؤولية نحو العجزة تقع على عاتق الجمهور، لما تمكنت البلدية من القيام بجميع هذه الاعمال الجليلة.

والقاعدة الاساسية في تقديم الاسعاف هي عدم تحويل السفين الى مستجدين، بل انما تمكينهم من الحصول على وسيلة شريفة للعيش. غير ان قسما من السفين كالشيوخ والارامل والنساء للمهجورات من ازواجهن والرضى المزمنين، لا ينعف فيهم الا الاسعاف المباشر على حساب الجمهور، اى بواسطة دائرة الاسعاف الاجتماعى.

وتتفرع العناية بالاولاد الى ستة فروع: (١) العناية بالاطفال حتى سن السادسة؛ (٢) العناية بالاولاد في سن الدراسة (٦-١٨ سنة)؛ (٣) تهذيب خاص بواسطة مؤسسات داخلية (Boarding)؛ (٤) العناية الصحية؛ (٥) العناية باحباب المعاهات الجسدية والعقلية؛ (٦) العناية بالايتام.

وللعناية بالاطفال انشئت ست عظمات بلدية تتعاون مع مؤسسات جمعية النساء الصهيونيات الخاصة لهذا الغرض. وبعد ان ينال الطفل من العناية ما يبعد اليه صحته التامة يصاد الى والدته. اما اذا كانت الام قد توفيت ساعة الوضع، او اصابها مرض مزمن، او ان احد والديها تحلى عن الطفل، فينقل هذا الطفل الى ملجأ الاطفال في القدس. اما العناية بالاولاد الذين بلغوا سن الدراسة فتقوم بها النوادي الخاصة لهذا الغرض. ومن هذه النوادي ما يقوم مقام المدرسة والعائلة للصبيان والفتيات التروكين، حيث يتلقون المعارف الاساسية ويتناولون الطعام ويعنى بهذيبهم تهديبا حسنا. وهذه النوادي مفتوحة في ساعات المغرب لصدا هؤلاء الاولاد عن الاجرام.

وملاك القول ان البلدية تنقى باعداد الصبيان والفتيات التروكين للحياة العملية اما في المدن واما في القرى. والمؤسسات التي تتولى هذه المهمة السامية لم يكتمل

في ميادين الحرب والسياسة

«استراحة»

تسود الآن «استراحة» في ميادين الحرب الرئيسية البرية. ويقول الخبراء ان السبب المباشر لهذه الاستراحة جوط مشروع هتلر الحربي في وضع نقاط هامة، منها عناد تركيا وعدم موافقتها على مرور جيوش المانيا في اراضي تركيا، وفشل

بالترشيح، الذي هو في ذات الحين القائد الاعلى للقوات البريطانية والامبراطورية في الجزيرة، قد دأب منذ تسنمه وظيفته على انشاء وتقوية قوى الدفاع وتدريبها على احدث واتقن وسائل الدفاع العصري.

وجدير بالذكر ان السكان المحليين ساعدوه على تنفيذ برنامجه هذا باقائهم الشديد على التطوع في كلا الفريقين اللتين انتشنتا في قبرص: الاولى تشمل الجنود الذين يحمل ارسالهم للمحاربة خارج بلادهم؛ والثانية تتألف من الجيش المحلي للدفاع عن البلاد. وقد حارب جنود الفرقة الاولى في معارك دونكرك وبنغازي وقبرص، وامتازوا بيسالتهم واطاعتهم بالنظام.

والجنود القبرصيون البواسل المدربين والزوجون بالذخيرة والعتاد على اتم استعداد لرد كيد الاعداء الى نحرم لما اوتوه من شجاعة ولما تلقوه من تدريب حسن.

هذا ويوجد عداا الجيوش البريطانية والحلية عدة وحدات واستراتيجية تتألف على الاخص من فرق للدفع الحفيفة والثقيلة.

وجزيرة قبرص مزودة ايضا بعلاجى عصرية ضد الاغارات الجوية. اما مدافع الدفاع فانها برهنت على قوتها في الاغارة الوحيدة التي شنها الالمان على الجزيرة، اذ ان طائراتهم لم تهبط اشد سوى الى علو خمسة آلاف متر وهكذا لم تصب قنابلها الاهداف العسكرية بأذى.



من مناظر دمشق



السير بترشيل الكرتير العام لحكومة فلسطين سابقاً وحاكم قبرص الحالي يتحدث الى بعض الجنود القبرصيين الاشناوس

جزيرة قبرص

بالوحدات البحرية التي لم تبقى له الا بفضل حذرهما وتجنبهما البروز الى الميدان في عرض البحر.

الاغارة من الجو

توصل الالمان الى الاستيلاء على جزيرة كريت بواسطة القوات الجوية، وقد كفهم ذلك غالباً جداً. ولكن جزيرة قبرص تختلف عن كريت من هذه الوجهة اختلافاً تاماً. فهي كاسلفنا تبعد عن كريت بضع مئات من الكيلو- مترات، وكلا طالت الطريق التي تقطعها طائرات العدو كلما زادت الاخطار التي تتعرض لها.

الى جانب هذا يوجد في قبرص مطارات متقنة جيدة. فثقت ان نشيت الحرب قام الانكليز بتحويل المطارات المدنية الى مطارات عسكرية وزودوها بجميع وسائل الدفاع العصرية القوية. ولم يغرب عن يال اولى الامر اهمية موقع الجزيرة الحربي ولا سبب بعد سقوط فرنسا (اذ ان احد اطراف الجزيرة لا يبعد عن ميناء اللاذقية سوى ١١٠ كيلومتراً)؛ ولذا قاتمهم زودوا قبرص بعدد كاف من الطائرات المستعدة لدرأ الخطر عند الاقتضاء.

قوى الدفاع السبرية

ات حاكم قبرص السير ويليام

ان جزيرة قبرص، الواقعة على بعد متساو من شاطئ آسيا الصغرى ومن سوريا، هي من اكبر جزر البحر المتوسط، اذ انها تأتي من حيث كبرها بعد جزيرتي صقليا وسردينيا. ولجزيرة قبرص اهمية عسكرية كبيرة نظراً لموقعها الجغرافي. وقد قال ديزرائيلي مرة ان قبرص هي «مفتاح آسيا الصغرى». فهل سيحاول هتلر غزو هذه الجزيرة؟ وما هي الطرق التي سيتوصل بها لبلوغ غايته، وما هي امكانيات نجاحه؟

الاغارة من البحر

ان جزيرة قبرص التي يبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠٠٠ نسمة تبعد عن جزيرة كريت بما ينيف عن ٦٠٠ كيلومتر بحراً. وبديهي ان مثل هذه المسافة لا يصعب اجتيازها على اسطول بحري قدير ذي قواعد قريبة للتموين. ولكن لاسطول الالمان اضعف من ان يقدم على هذه المحاولة. فالوحدات الحربية التي تبقت للاسطول الالمانى منبهة في عرض الاوقيانوس الاطلانطيكي ولا يمكن نقلها من هناك، اذ ان هتلر يهجم قبل كل شيء آخر قطع المواصلات بين بريطانيا والولايات المتحدة. لم يبق امام هتلر اذن سوى الاستعانة بالاسطول الايطالى. ولكن من الشكوك انه يغازف موسوليني

التدخل في الحرب سيتغلبون على الرئيس روزفلت، كان تمشى حسب مشروع معين، قديم بني على افتراض ان الحرب ستنتهي عما قريب. لكن فشل امه فيا يتعلق بموقف الولايات المتحدة من الحرب الحاضرة، قد احبط على هتلر مشروعه القديم ولذلك يضطر الآن الى اتخاذ مشروع حربي جديد، يبي على فرض ان الحرب ستكون طويلة جداً اذا لم ينجح في كسر قوة بريطانيا الرئيسية، اى في احتلال الجزر البريطانية، في هذا الصنف.

هل يحاول من جديد؟

لذلك تجد في الايام الاخيرة القول بان هتلر سيحاول احتلال الجزر البريطانية مرة ثانية. بعد فشله في الصنف الماضي، مها كلفته هذه المحاولة. لكن بما لا شك فيه ان امه في النجاح، بعد تجربة كريت الفالية الثمن، ليس متينا. ويظهر ان ثمة اختلافاً في الآراء في القيادة النازية العليا حول هذه المسألة (وقد حدث في الايام الاخيرة ان الحكومة الالمانية صادرت عدداً من جريدتها الرسمية لانه نشر فيه مقال بهذا الصدد). ولذا فان هتلر بدأ يستعد للاحتلال الثاني وهو: حرب طويلة.

اكبر فشل هتلر

وهذا الاحتمال هو اكبر فشل مني به هتلر الى الآن في ميدان السياسة. لان سياسته مبنية على انتصارات سريعة، خاطفة، على عكس الانتصارات البريطانية، التي تمتاز ببعيد النظر، وبطول الاناة وباحتالات لا تراها العين المجردة. لذلك بدأ هتلر يستعد، رغما عنه، لحرب طويلة. لكنه يحتاج في هذا السبيل الى شركاء جدد اقوى من شركته المتداعى، موسوليني. ولذا فهو يحاول انهاء الصناعة الفرنسية واستغلال مقدرات المستعمرات الفرنسية، ويضغط على اسبانيا، ويطالب اليابان الفخ. على انه يظهر ان روسيا هي الغرض الرئيسى الآن للضغط السياسى النازى. ان هتلر، الذي بدأ حياته السياسية بالاعاية للطرفه ضد روسيا الشيوعية قد

وصل، بعد جميع انتصاراته، الى حالة تضطره الى طلب مساعدة روسيا المباشرة. لكنه لا امل له في الحصول على اتفاق عسكري مع روسيا ولذلك يطالبها بامدادها بالمساعدة السياسية والاقتصادية الى اقصى حد ممكن. ومعنى المساعدة السياسية - الضغط على تركيا، اما معنى المساعدة الاقتصادية فهو زيادة ارساليات النفط والقمح من روسيا الى المانيا.

هتلر وروسيا

ان المانيا النازية تعرف ان روسيا لا تزال عدواً لديد لها. وقد استقلت روسيا موقف المانيا ودول اوروبيا الاخرى في الحرب الحاضرة للاستيلاء على اراضى كثرية، مجاورة لها، في سبيل تحسين مواضعها الحربية. وجميع هذه المواقف موجهة ضد عدو وحيد هو المانيا. اما الآن فروسيا تتجدد وتمتد العدة لحرب ضد المانيا ولكنها تريد تأجيل نشوب هذه الحرب الى وقت آخر اى بعد ان تتقوى بريطانيا العظمى وتضعف المانيا. هذا ما يعرفه هتلر جيداً ولذلك يريد منع روسيا من انجاز مشروعاتها وبناء على هذا فقد حشد هتلر على حدود روسيا القسم الاكبر من قوته، والمفاوضات مع روسيا، على رغم التكنيدات الرسمية، قد دخلت الآن في دورها الحاسم.

اشتداد الغارات على المانيا

وقد شدد اسطول الجو البريطانى غاراته على مراكز النازيين الصناعية والحربية في المانيا وفي البلاد المحتلة طبقا لخطة مرسومة غايتها ضرب الجهاز الحربي النازي في الصميم وتأخير عت القيام باعماله بالسرعة التي يضطر اليها هتلر في حين ان الجهاز الحربي البريطاني بقسمه الاكبر تدور حركته بعيداً عن مرعى طائرات النازيين - في الولايات المتحدة وكندا وسائر ارجاء الامبراطورية البريطانية الواسعة.

وما يسترعى النظر ويستوجب التقدير ان هتلر، رغم حركاته الحربية (البقية في الصفحة ٣)

فرنسا أكثر منه بصد العدو الزاحف. وبديهي ان عدم اعتقاده بإمكان صد العدو، رغم اقتراحات زملائه البواسل كالجنرال دى غول، كان ايضا سببا لعدم اخذاه جميع الوسائل الممكنة لمقاومة هذا العدو. ثم انه كان يعتقد مع اللشال بيتان وامثاله بان العدو سيكون سخياً.. هكذا اجتمعت في الجنرال فيغان خصائص واعتقادات وميول «ساعت» فرنسا في عنتها ليس على انقاذها من المصيبة الدهاء بل على حملها على الخضوع للخجل الرهيب.



جندى اوستالى يحرس اسرى المازين في البادية الغربية

كانت تنقصه الثقة بالفوز النهائي، بل قل حين كان يخشى ذلك الفوز! هذا لان الجنرال فيغان ليس قائداً عسكرياً فقط، بل هو دعامه من دعائم الطبقة الارستوقراطية الغنية في فرنسا وعدو لدود لحكم الشعب والالحكم الديموقراطى. فلما استولى على زمام القيادة العامة في اواخر شهر ايار سنة ١٩٤٠، ادرك سريعاً بان الطرق الحربية العادية لن تؤدي به الى النجاح في مهمته وان الطريقة الوحيدة الباقية امامه للنجاح انما هي طريقة اثارة الحاسمة الشعبية القصوى، لكي يكون الشعب مستعداً لبذل الجهود والضحايا الى آخر درجة من الطاقة البشرية. لكن فيغان والدوائر المحيطة به ادركوا ايضا ان هذه الطريقة تفرض على الطبقة للسلطة على فرنسا بحكم الثنى والمال ان تتنازل عن ارباحها الحربية الهائلة من جهة، وان توافق على حكم الشعب بالفعل - من جهة اخرى. وهذا ما لم يكن يريد اتباع فيغان ولا فيغان نفسه - وهو ذلك الرجل الارستوقراطى (لم يتبين نسه الحقيقي الى الآن، لكن ثمة اشاعات قوية حول

العسكرية الفرنسية، واهمها الاستعداد للحرب. وقد عرف فيغان بنظرياته العسكرية الجامدة، حيث كانت يعارض اقتراحات زملائه الاصغر منه سناً ودرجة، كلما طالبوا بتكليف الجيش الفرنسى لتغييرات وتجديدات الفن العسكري، على اثر التقدم السريع الحبيب في ميدان الطيران وفي فن الآلات العسكرية عامة. كان فيغان من اكبر المحافظين، ولذلك كان من اكبر المعارضين للجنرال دى غول، الذي حذر قواد فرنسا منذ سنين من التغيرات للحمة الوقوع في الحرب الحديثة. وهكذا ساهم فيغان في عدم اعداد الجيش الفرنسى للحرب الميكانيكية، حرب للمجاهات الفنية-الآلية. وحيث انه كان يعتبر اكبر خير عسكري في فرنسا الى جانب بيتان، فعليه تقع اولاً مسؤولية عدم اعداد الجيش الفرنسى وتهيته لحوض الحرب الحديثة. لكن هذه المسؤولية يتحملها هو وكثيرون من القواد المحافظين الآخرين.

اما التهمة الثانية، الرئيسية، التي توجه ضده فهي اشد واحداث من التهمة الاولى ونفى بها قبوله القيادة حين

سهم فيغان في خضوع فرنسا

عن الفاجعة الفرنسية، الجنرال فيغان. ورب قائل يقول: ان فيغان لم يكن قائداً عاماً الا في الايام الاخيرة من الحرب الفرنسية الالمانية، ولذلك لم يكن في استطاعته اصلاح اغلاط سابقه. لكن هذا قول خطأ، لان اصل المصيبة الفرنسية يعود الى السنين التي سبقت الحرب بكثير، وقد كان للجنرال فيغان في ذلك الحين نفوذ عظيم في ادارة الشؤون

من الطبيعي ان يشغل بال الامة الفرنسية منذ فشلها العسكري الرابع في السنة السابقة سؤال واحد هو: على عاتق من تقع المسؤولية الهائلة عن ذلك الفشل؟ هذا لانه حتى في البلاد الديموقراطية تقع المسؤولية على الزعماء والدوائر الخاصة التي تقبض على دفة الامور. ومن الاشخاص الذين يدور اسمهم على اللسان باعتبارهم المسؤولين الرئيسيين



عدد من القواد الايطاليين الكثيرين الذين وقفوا في اسر البريطانيين فاقيدوا الى مجاي في الهند

درس في الرياضة البدنية لفرقة من جنود الاحباش

قصة الاسبوع

بين النعمة والرافة

بقلم الكاتب العراقي محمود السيد

- ١ -

كان اليوم العاشر من شهر مايو...
كان القرات فافضاً توشك امواحه
الطاغية ان تجرف السدود للقامة على
ضفتيه. وكان الفلاحون من ابناء القبائل
المتخلفة في منطقة خضراء بين ذي الكفل
والكوفة، ساهرين عليها مقيمين حولها
ليلا ونهاراً وجلين يخيفهم الخطر الجاتم
حيالهم منذ شهر.

وكان الصباح...

وكانت النسيم يهب بليل فينمش
هؤلاء الساكنين، ويحيي فيهم عنصر النشاط
الذي كانوا في اشد الحاجة اليه؛ فقد
انهمكهم النصب، وآذاهم الجهد الذي بذلوا
مذ طغى الماء، وهم يصارعونه ليحولوا
بينه وبين زرعهم - مع انه جزء قليل
من زرع الرؤساء المالكين - وماشيته،
وهما لهم قوام الحياة.

وكانت سنابل القمح المنتشرة
للتكاثف في الحقول على مقربة من
بيوتهم - وهي من القصب البالي
والحصر وجريد النخل - ومن التهر،
مصفرة ناضجة تهيج الناظرين. وكان
وقت حصادها جدد قريب.

وحالت الضحى؛ فحانت ساعة
العمل لتقوية السدود وتمكينها، فانتشرت
جموعهم كالنمل تحمل الى اللواقع الواهنة
منها التراب من أطرافها، ثم تعود لتحمل
اليها التراب كذلك والحطب والقصب
والحصر والعمد والحبال وما اليها؛ ثم
تعود مرة اخرى، فأخرى، يسوقها
المهندسون والرؤساء للمالكين في غير
لين ولا امهال.

وحالت الظهر؛ فاستراحوا قليلا
ثم عادوا يعملون.

وتغير الطقس آنذاك تغيراً مفاجئاً -
ومثل هذا التغير مألوف ومعتاد في
العراق - فحجبت وجه الشمس عاصفة
شديدة أثارت اللوج في النهر، وعظم بها
الخطرة لان السدود قد كانت احتملت
من جريان المياه الطاغية وتيارها القوي
أكثر ما تطيق احتاله، فكيف بها الآن
وقد اخذ اللوج يلطمها فيونها ويكاد
يهدمها تهديماً

وكان الخطر أعظم ما يكون في
الضفة اليسرى من النهر، لان اهلها
كانوا اقل عديداً من جيرانهم اهل

الضفة اليمنى، وارضهم أوطأ من ارضهم،
وسدودهم اضعف من سدودهم.
وكان الرؤساء جميعاً، هنا وهناك،
مع وفرة غنام، احرص من الفلاحين
على حفظ السدود. فداروا حولهم
يشجعونهم ويضربون للقصر التخلف
منهم عن محبة بالعصي والبساط.

ونحن الآن في الضفة اليمنى.
حان الأصل، فوقف في طويل
القامة، مفتول الساعدين، آدم اللون،
يدعونه بداء الفاز، يتميز بخنجر مفضض
لا يفارق حزامه، امام رئيس من رؤساء
القبيلة التي ينتمي اليها، وقد اصابت منه
ضربة عصا كما اصابت غيره ضربات؟
وسواء اكان لتلك الضربة سبب من
تقصير في العمل ام لم يكن، فان بداي
الذي كان شاذاً في قبيلته في بعض خلاه،
عزيز النفس، معتزاً بقوة جسمه، لم
يغتملها؛ فوقف يتمتم متظلماً في شبه
ثورة وعصيان.

وبت الرئيس، فنظر اليه مستغرباً
مستكراً: كيف لم يغتمل منه ما احتمل
الآخرون أذلة خاضعين.

واقبل عليه يريد ان يضربه مرة
ثانية؟ ثم انشغ عنه في لحظة فانشأ يرميه
بما هو عند القبائل شر من ضرب العصي
وانكى، قال بعيره:

«ويلك يا جبان! هل يرفع انك
فيمزك عن اخوتك الطامعين هؤلاء،
خنجرك للفضض هذا؟ ولأى يوم كريمة
تعمل هذا الخنجر وتلك البندقية التي
تعلقها بالسدر؟ وابن كان هذا السلاح
يوم قتل جسام اخاك عباساً؟ ولماذا لم
تأثر له حتى الآن ايها الجبان القليل؟!»
واذ نطق باسم جسام شد «السين»
تشديداً غريباً ومد «الفه» وهو يشير
بعصاه اشارة ذات معنى الى ضفة النهر
للقابلة؛ ثم اذ أتم كلمته ابتسم سناخراً
متهاكاً وتولى، وهو مدرك اية طعنة
تجلاء طعن الفتى.

وسمع بداء هذه الكلمة الطاعنة
امام الجمهور الحاشد من الفلاحين وعرض
على شفته اذ اخذته الغزة، فصاح صيحة
كاد ينظر لها قواده:

«أخسأ! لأنتقم ولادفنن
عني عاري!»

وترك العمل وهو حائق غضبان.



السكابت جيس نجل الرئيس روزفلت يتحدث الى احد الطيارين في قوات فرنسا الحرة في الشرق الادنى

وشعر بأن حياته اخضت عبثاً ثقيلاً عليه.
و«النار ولا العار!» وهل يهجم بعد
الزرع وغير الزرع؟ «لقد قتل جسام
من ابناء القبيلة المجاورة اخاه عباساً في
زراع على دين قديم، منذ عهد قريب،
وتسكاً عن اداء دينه. هذا ما كان يملنه؛
ولكنه لم يكن راضياً بالعار الذي خلغ
عليه هذا الحادث منه جلباباً أسودضافياً.
لم يكن سالكاً عن حثه، والثأر في
القبائل كالعديّة، حق. على انه لم يربداً
من التريث حتى تتجلي هذه المصيبة التي
حلت بالقبائل القرائية كافة: مصيبة
الفيضان. فكان من اللزوة تركه وشأنه؛
اما وقد سبق السيف العذل، فغير امام
الناس، فلا كانت الحياة ان لم يثأر وينتقم...»
هذا ما فكر فيه في دقائق مسرعة
كالنواي، ونفض عيادته ليزيل ما علق
بها من تراب حين العمل، ثم تناول يديته
غير ملتفت وراءه، وتوارى عن الانظار.

- ٢ -

ونحن الآن في الضفة اليسرى.
أقبل الليل؛ وانقلب الفلاحون
الى بيوتهم، وهم يتوقون الخطر الجاتم
حيالهم. وكان الأعياء أخذاً منهم مأخذ
فرقدوا متوكئين على الله، الا الحرس منهم
الذين اقاموا على السدود. وكان جسام
القاتل واحداً من هؤلاء الحرس.

وكان وهو في جماعته، مطمئناً
غافلاً، لا يدري أن بداء قد أقسم لينتقم
لشره في تلك الليلة؛ لا يدري انه جاء
دائرة القوم خلسة وقد عبر القرات على
زورق من زوارق الصيد صغير، بعد
لاي وجه كبير؛ وأنه كان - وقد مضى
المرح الأول من الليل - يكن له وراء
خفة في طرف حسيديّة مجاورة لبيوت
القبيلة بما يلي مضرب الحرس، ملئاً بكرويته
متلفعاً بعباءته السوداء مصمماً على قتله.
وكان موقع الحارس جسام قريباً
من الحديديّة. وكان بداء ينظر اليه
وهو واقف في الظلام، ظلام الحديديّة
الذي كان يستره، كالخنجر الحائق على
الصياد، ويقول بصوت خافت، وكأنه
يتوعده:

«اسبر لي قليلاً يا ابن الكلب...»
ثم حشا يديته، وقد اشتدت
ضربات قلبه، وبدت على وجهه سياه
الانسان الوحشي القديم؛ وثني ركبته
واطال النظر في عدوه ليسدد الرمي،
وكاد يطلق رصاصاته الحس التي اعدّها
لقتله، لولا ان رأى بجانبه حارساً آخر
أقبل عليه مسرعاً. فكان على بداء لقتل
واحد منها ان يقتل الاثنين معاً. وهذا
ما لم يكن يريد.

وتعلّس الحيرة فلم يدرك ماذا يفعل.
ثم بدا له ان يتوقع عودة القادم،
لينفرد بفريسته؛ وبينما هو في موقفه
هذا ارتفعت من بعيد صيحة حارس
يستغيث.

لقد قضى الامر؛ وتفرجت المياه
من ثمة حدثت في السد القريب، ومضى
الحرس وفي طلعتهم جسام، يعدون
مستيقنين لسد الثغرة، فلم يتمكنوا من
ذلك، ولم يكن دفع المياه للتدفقة للتحدرة
تحد السيل من اعالي الجبال مستطاعاً.
واستيقظ ابناء القبيلة فروعهم
الحادث، وشعروا بوقوع الكارثة، فاضاعوا
رشدهم، كما اضاعوا من قبل جهودهم

كلها في الزرع وفي اقامة السدود.
وجاؤوا كفاح المياه العرمة فحاولوا عبثاً،
وراموا مستحلاً.

وما كانت امامهم الا الهروب،
فكان النساء يولون، والاطفال في خوف
ورعب يتصارخون. وكان جسام ذا اسرة
تتألف من زوج، وثلاثة اطفال، وام
عجوز، واخت. وكان الرجل آخر هارح
الى امه والى اطفاله لينتقم من الفرق،
وقد خسر مع الحاسرين نصيبه في الزرع،
ونسى بقرته وغنمه؛ وعلى هذه البقرة
والغنم تقوم حياتهم بعد الزرع...

- ٣ -

وبعد ساعة او اقل كانت الثلثة
متسعة، تنصب منها في السهل الكائن
وراءها حيث البيوت ثم الحقول، مئات
الالوف من الامتار للكعبة من الماء.
وكان بداء يشهد هذه الفاجعة التي فجعت
بها القبيلة في دهش وتأم. وكانت نفسه
ساكنة هادئة بعد ان افلنت فريسته منه
واحس شيئاً يتمزق في جوفه. ثم استيقظ
في نفسه شعور غريب جديد، هو غير
الشعور بالضراوة والرغبة بالانتقام والثأر.
وذهل عما جاءه من اجله، فاقرب من
بيوت القوم قليلاً، فرأى - بما رأى -
اطفال جسام الثلاثة في صراخهم وعويلهم
والاب يحمل منهم الاثنين الكبيرين
وكانا في الرابعة والخامسة، نحيفين
واهنيين من مرض او جوع، وزوجته
تحمل بعض المتاع وتقتاد البقرة، واخته
تريد ان تحمل امها العجوز، والطفل
الثالث وهو في الثالثة من العمر ما يزال
على الارض متشبثاً باذيال امه يرتجف
ويحول باكياً؛ والام ذاهلة تنحن لتحمله
فوق المتاع، فيفلت منها زمام البقرة؛
ثم يذكر الاب، وهو دهش يحمل طفليه،
غنه فيذهب اليها حيث كانت في زريبة
مجاورة ليسوقها امامه... وابناء القبيلة
كل منهم مشغول ببلائه، وقد اختلط
الحساب بالنابل، فكانوا في مثل يوم
الحشر الوعود.

وكانت الكلاب تنبح شاعرة
بالخطر ينبعا صاحباً يملأ الجو.
وحينئذ كان بداء يحكم لثامه شداً،
ويتك يديته، ويشمر عن ساعديه،
ويبادر لنجدة هذه الاسرة وعونها.
واقبل على الأم الذاهلة فتناول منها طفلاً
فخفف عنها حملها الثقيل. وحسبه جسام،
وقد حانت منه التفاتة اليه في الزحام،
واحداً من ابناء عمه، فخاطبه مرشداً

ومشجماً:

«دونك السدا!»

وكان السد الممتد على طول النهر
واللؤدى الى قرية قروية الطريق الوحيد
الذي لجأ اليه القوم طلباً للنجاة من الفرق
لقربه من بيوتهم وارتفاعه عن السهل
للنبت الذي اخذ الماء بغمرة شيئاً فشيئاً...

واذا تخلفت زوج جسام من
وليدها، واطمأنت لنجاته، استطاعت
سحب البقرة وراءها، واستقاذ ما حملت
على ظهرها من متاع البيت. وحملت اخته
امها العجوز. وبلغوا بخوضون الماء المتدفق
خوضاً معه، وهو حامل طفليه. واستعدوا
ليمشوا وراء قافلة القبيلة التي رحلت من
مستقرها وقد مسها ضر اليم. واقبل
اثرهم الرجل اللثم حاملاً الطفل الصغير
فأزله الى الارض، واقرب حتى قابل
جساماً فحل عنه لثامه، ونظر اليه في
ضوء القمر، محملاً كأنه يقول له:

«هلا عرفتي؟ فانا خصيمك طالب
ثأر عباس؟»

ولبنا دقيقة ينظر الواحد منها الى
الآخر، وقد اوشكت ان تتور فيها نوازع
الرغبة في الاقتتال، هذا ليدافع، وهذا
ليثأر وينتقم.

ونعى جسام طفليه عنه في تأوت
وحذر، ومد يده الى خنجره. بيد ان
بداء اخلف ظنه فا زاد على ان هز رأسه
وقال بصوت اجش:

«اذهب الآن... مع السلامة...»



البارجة الحربية الفرنسية «ريشيه» وهي اسرع بارجة في الاسطول الفرنسي. وهي راسية في دكاكر وقد عصى رجالها امر دارلان بالفر الى برست

ولكن لا تنس ان لك ساعة اخرى!
وانكفاً الى زورقه مسرعاً، تاركاً
خصيمه وزوجته التي انتهت اليه آخر
الامر، في حيرة واستغراب.

- ٤ -

ومر عام على هذا الحادث؛ فمادت
قبيلة جسام الى ارضها الاولى، بعد ان
زال عنها الماء الذي غمرها اشهرًا،
وانشأت لها سداً جديداً على ساحلها؛
فاوفدت رسلا الى القبيلة الثانية يسعون
بين بداء وجسام بالصلح، ويحملون
دية التقتيل مالا وامرأة، وهي اخت
القاتل، فتزوجها بداء بزواج «الفصل»
على سنة القبائل الموروثة وتقاليدها.

ولم يعد احد يجرؤ، بعد ذلك، ان
يعير الفتى بأنه نام عن تأثره نوم الجبان
الذليل.

طالع جريدة

«حقيقة الامر»

وليطلعها اصحابك

الشول: الدكتور شاول هرثلي
صاحبة الامتياز: الشركة التعاونية العامة
للعمال اليهود في فلسطين (חברת עובדים)

مطبعة «احدوت» م. ص.
تل ابيب شارع مقوه اسرائيليا



جندي فرنسي يلبس كمامة الغاز اثناء قيامه حارساً على مخازن النفط التي احرقها الطيارون البريطانيون في بيروت